والتشديد اي اهل العقل والحكمة والحنكة بضم الحاء المهملة وسكون النون اسم من حنك الرجل اي استحكم عقله
حنكه السن واحكمته اذا حكمته التجارب في الامور كذا في الصحاح واهل الدين من المتقين او يشاور رجلا
منهم عشرة اي عشر مرات اهتماما ومبالغة في امر المشورة فان لم يجد ذلك اي احدا يشاوره من ذوي العقول
الرجال فليرجع الى امرأته المنكوحة او الى امرأة اخرى يجوز مكالمته شرعا ويشاورها ثم يخالفها يعني بعد المشورة
ينبغي ان يعمل خلاف ما اشارت اليه فان في خلافها بركة وفي خبر قال النبي عم شاوروهن وخالفوهن روي ان
واحدا من اهل الشام شاور امرأته في ايام الفتنة ان يطرح نفسه من السطح فقالت لا تطرح نفسك فخالفها
وطرح نفسه فانكسر رجله فلما اصبح جاء اعوان يزيد عليه ما يستحق ان يرسله الى حسين رضي الله عنه وعن اتباعهم
فلما رأوا حاله تركوه فنجا من الشقاوة الابدية ببركة العمل بهذا الحديث ولا يشاور بخيلا متمسكا في العادة في
انفاق ماله ولا جبانا اي خائفا في الحرب ولا حسودا في النصيحة فان البخيل والجبان والحسود كل واحد منهم موصوف
بعيدة عن ارشاد الحق والمقصود من المشاورة هو الارشاد ولا يشاور احدا في ما قد تحقق وتقرر عنده اي عند
المشاور فان المشورة انما هي في الامور المترددة فيها لا في الامور المقررة فانك اذا شاورت شيئا تقلده بل ربما
يؤدي الى سامة المستشار ان علم ان شاورتك له من الاستهزاء بعد ان تقرر عزمه عندك حملا على الامتحان او الا
ستهزاء او يقدم على الاستشارة الاستخارة لله تع فيصلي ركعتين ثم يسأل الله تع ان ييسره لارشد اموره ثم اذا
ادبير العزمة على مباشرة الامر الذي يريده او على تركه ويأخذ الامر الذي ذكر بيده اي يشرع فيه بالتدبير فان راى
في عاقبته رشدا واستقامة امضاه والا امسك نفسه عن ذلك ويباشر اي ذلك الامر بالرفق واللطف لا بالعنف
والاناة اي بالحلم والوقار لا بالاستعجال ويقتصد فيه ولا يغلو الاقتصاد هو التوسط بين طرفي الافراط
والتفريط والغلو المجاوزة عن الحد فاذا استقبله امران اختار اهونهما وايسرهما فانه ابعد من الخطر
والفتنة ويسأل الله تع الخير والعافية عن المكروهات وصلاح الدين في كل ما يقول بلسانه ويفعل بجوارحه ويضمره
بقلبه ويتعوذ بالله العظيم من شر كل امر ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فانه عون على كل خير ويقول اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم فان فيها اي في الاستعاذة بهذا القول دفعا لكل بلاء وفتنة فان حصل الامر الذي باشره
على مراده قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وان لم ينجح بفتح الجيم والحاء المهملة يعني ان لم يظفر على مراده
قال الحمد لله الذي على كل حال ويرى ان فيه حكمة خفية وعاقبة حميدة بالنظر اليه فان خير الامور ما اختاره
الله تع بلا شك لا ما يوافق لا ما يوافق مشتهيات الانفس

فصل في ضيافة الاخوان

وسنتها وادابها الضيافة من سنن الاسلام وفي الحديث الضيف ينزل برزقه ويرتحل

اي يذهب

اي يذهب واي الاثم قد غفر لصاحبه اي لصاحب الضيف وفي الحديث تصلي الملائكة على الرجل ما دامت مائدته
موضوعا وفي الحديث الآخر حق الضيف واجب على كل مسلم وان اصبح بفنائه فهو الدار بكسر الفاء ما امتد من
جوانبها فهو دين عليه ان شاء اقتضاه اي اداه في هذه الدنيا فيبرأ ذمته وان شاء ترك اي في دار الآخرة
فيسأل عنه هناك هذه اي بعض علاماته في الدنيا كما لا يخفى على العارف باساليب الكلام وفي حديث
آخر انما بيت لا يدخله الضيف لا تدخله الملائكة واول من اضاف الضيف خليل الله عم يعني ابراهيم النبي عم
وكان يكنى ابا الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف وانما يكنى به لكثرة ضيفه كقولهم ابو بكر لمن يكثر الخير وكان
بنى دارا لها اربعة ابواب الى اطراف الارض اي الجهات الاربعة من المشرق والمغرب والجنوب والشمال وكان
اذا اراد ان يأكل يركب من طلب الضيف اميالا وكان لا يأكل الا مع الضيف والضيف فيه ثابت دامت ضيافته
مشهودة الى يومنا هذا فلا ينقضي ليلة الا ويأكل عنده جماعة بين ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال
قوم الموضع انه لم يخل الى الان ليلة عن ضيف والسنة ان يأخذ بيد ضيفه ويدخله المنزل مستبشرا به وينظر
اليه بالبشر بالكسر والسكون قوله والبشاشة اي طلاقة الوجه عطف تفسير ويكرمه اي الضيف بما استطاع من
الرفق واللطف قيل للاوزاعي ما كرامة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الحديث حكي انه نزل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله
ضيف فقام بين يديه يخدمه بنفسه الكاملة قيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة
يقومون في منزل فيه ضيف واني لا استحي ان اجلس والملائكة قيام وخدمة في الخدمة ويبذل ما يجده داخل بيته
بحيث لا يؤذي نفسه ولا عرف حق اجابته له ويتقلد اي يتقبل منه منته بالكسر والتشديد عظيمة في ذلك الاجابة
والتوافق حسن الظن بحسن القبول بحيث كأنه يتخذها قلادة ويرى ذلك شرفا وربحا في الدنيا والآخرة
في الصحاح القلادة التي في العنق تقال قلدت المرأة فتقلدت هي ويقابل ذلك باحسان ويلاطفه بالكلام الطيب
ويعجل له ما حضر من طعام وشراب فان تعجيل الطعام من اكرام الضيف قال الامام واحد المفسرين في حكمه قوله تع
هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين انهم اكرموا بتعجيل الطعام اليهم والدليل قوله تع فما لبث ان جاء بعجل
حنيذ اي مشوي جيد الطبخ وقوله تع فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين والروغان الذهاب بسرعة قال حاتم الاصم
العجلة من الشيطان الا في خمسة فانها من سنة الرسول عم اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء
الديون والتوبة من الذنب قال ومهما حضر الاكثرون مع غائب واحد او اثنان وتأخروا عن الوقت الموعود
فحق الحاضرين من التعجيل الا ان يكون المتأخر فقيرا او ينكسر قلبه فلا بأس حينئذ بالتأخير ويقعد بين يديه سواد
يجلس مع الضيف كما فعل ابراهيم الخليل عم وقد ذكر قصته على التفصيل في فصل الاكل والشرب فليرجع
اليه ولا يعد كثرة ما يقدم الى الضيف اسرافا لما مر في فصل الاكل والشرب ان ما كان لله تع فليس بسرف وان كثر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)